مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 141–158

# دار قايد الباب بفحص بئر خادم خلال العهد العثماني (دراسة تاريخية أثرية)

# Dar Qaid-el bab à birkhadem pendant l'époque ottomane (étude historique archéologique

ط.د/ وردة بن لعلام wardabenlalam2017@gmail.com
إشراف: أ.د/ خيرة بن بلة

تاريخ الاستلام: 2022/01/11 تاريخ القبول: 2022/03/29

**الملخص :**
عرفت الجزائر في الفترة العثمانية حركة عمرانية كبيرة ، وهذا ناتج عن التطور والازدهار الاقتصادي الذي عشته في هذه الفترة، مما نتج عنه حركة عمرانية خارج أسوار المدينة والذي أطلق عليها بمساكن الفحص، من بين هذه المساكن اخترنا تسليط الضوء على دار قايد الباب، التي تقع في فحص بئر خادم والذي كان معروف أنه من أكثر الفحوص سكنا .
الكلمات المفتاحية: عمارة مدنية، فحص، دور، فترة عثمانية، قايد الباب، بئر خادم.

**Résumé:**
Durant la période ottomane, l'Algérie a connu un grand mouvement urbain, et ce fut le résultat du développement et de la prospérité économique, qu'elle a connu durant cette période, qui s'est traduite par un mouvement urbain hors des murs de la ville, que l'on a appelé les maison du fahs, nous avons choisi de mettre en évidence Dar Qaid al-Bab, qui est situé a fahs de Bir Khadem, qui était connu pour être l'un des plus fahs habité.

**1- مقدمة:**

تعد الجزائر من بين المدن التي حظيت بتشييد عدد كبير من المباني المدنية في الفترة العثمانية، مازال معظمها قائما إلى حد الآن كشاهد على ما خلفته هذه الحقبة من الزمن، وتشييد هذا الكم الهائل من المباني المدنية هو دليل على الرفاهية والانتعاش الاقتصادي التي كانت تزخر به الجزائر في العهد العثماني، وقد انقسمت المباني المدنية العثمانية إلى قسمين منها ما هو موجود داخل المدينة كان يطلق عليها بالمنازل الشتوية، والمنازل الموجودة خارج المدينة والتي نحن بصدد دراستها ويطلق عليها عدة أسماء منها المنازل الصيفية أو دور الفحص أو الجنان لكونها تقع وسط البساتين، وقد استطاع الفنان أن يبدع فيها سواء من الزخارف المعمارية كالبلاطات الخزفية ورخام والخشب والزخرفة الجصية، مما زاد في رونقها فهي تعد من العمائر الفاخرة في الجزائر والتي مزجت بين الجمال والراحة.

لهذا الإرث الحضاري أهمية كبيرة فهو يعبر عن ثقافة أهل البلد هذه الثقافة التي جسدوها في هذه المعالم التي نجدها معرضة للإهمال والتهميش والاندثار والزوال، كما أن بعضها دخل في طي النسيان، من بين هذه المناطق التي تزخر بمجموعة من هذه المنشآت بالغة الأهمية، والمميزة بأسلوبها المعماري والفني هي فحص بئر خادم التي نحن بصدد دراسته. وأيضًا لأهمية هذه المنطقة وتاريخها العريق حيث أنها ذكرت في المصادر باسمها الحالي .

السبب الرئيسي لاختياري لهذا الموضوع هو إبراز مميزات العمارة الإسلامية المهددة بالانهيار وإبراز جانبها التاريخي والحضاري وإعادة الاعتبار لها وتصنيفها ضمن التراث المحلي الذي تزخر به الجزائر وعلى ضوء ما ذكرنا فإننا انطلقنا في هذا البحث على إشكالية عامة وهي: ما هي المميزات المعمارية والفنية للعمارة المدنية بمنطقة بئر خادم ؟ ويندرج على إثر هذه الإشكاليات عدة تساؤلات هي :

ما هي حقيقة المنطقة من خلال أصولهما التاريخية وخصائصها المعمارية ؟ما هي الأسباب التي أدت إلى إقامة الدور والمنازل في هذه المنطقة؟

من بين أولى الدراسات التي أقيمت على المباني المدنية في الفترة العثمانية في مدينة الجزائر هي دراسة هنري كلاين H.klein حول العمارة المدنية في الجزائر في العهد العثماني فقد اهتم بجمال المباني الذين لفتوا انتباهه، وأيضا هايدو فقد كان له دور فعال في معرفة عدد المنازل التي حظت بها الجزائر في العهد العثماني، أما بالنسبة إلى الدراسات الجزائرية فمنها أطروحة الأستاذ الدكتور مُحَّد الطيب عقاب حفظه الله هو أول من درس العمارة المدنية في العهد العثماني في مدينة الجزائر، وأيضا الأستاذة الدكتورة راجعي زكية التي درست مساكن الفحص في الجزائر في العهد العثماني ودراستنا ليست إلاّ تكمل لما بدؤوه أساتذتي الكرام.

**2. الإطار الجغرافي لبئر خادم:** يحدد موقع منطقة بئر خادم على خط العرض 43 , 36° شمالا، وخط وخط الطول 03, 3°شرقا إلى خط قرينيش.

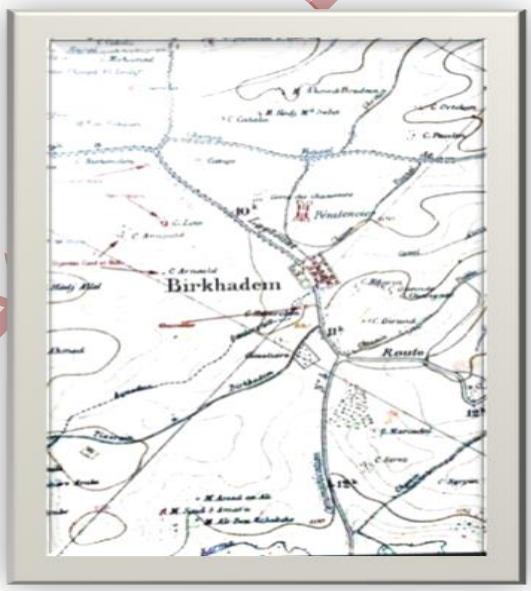


**خريطة رقم01:تحدد مواقع دور فحص بئر خادم ماريون فيدارل)**

**3.أصل تسمية منطقة بئر خادم :**

اسم بئر خادم نستطيع ترجمته ب (PUIT DE LA NEGRESSE) سميت بهذا الاسم نسبة إلى خادمة سوداء كانت تقوم بفتل الكسكسى قرب البئر، وكان هذا البئر يقوم بسقي المسافرين والانكشارية، وقد كتب أيضا PELLISSIER في حولياته سنة 1836م، أن حي بئر خادم كان من أكثر الفحوص سكنا ، وهناك من يقول أن اسمها مشتق من المقهى الجميل والسبيل الرائعان الذين يشغلان مركز المدينة كما تحتوي هذه المنطقة على أودية تيقصرايين.[1]

**4. التعريف بالفحص:**

هنا يجب الإشارة إلى أن دور الفحص تعدد تسميتها فهناك من يطلق عليها اسم المنازل الصيفية وهناك من يطلق عليها اسم دور الفحص ،فهايدو مثلا أطلق عليها اسم ( jardins) أي الحدائق لكن باللغة المحلية فيطلق عليها اسم جنان أو حوش، تتعدد التسمية لكن المعنى واحد فمنازل الفحص ماهي إلا صفة تطلق على الضاحية ، تشبه الريف، أي الأراضي أو المناطق التي تقع خارج المدينة، فهي ليست إلا مساكن كانت تقام خارج أسوار المدينة .

**5. تاريخ دار قايد الباب بفحص بئر خادم:**

أقيمت بمنطقة بئر خادم عدة دور فقد ذكر ماريون فيدال العديد منها نذكر منها على سبيل المثال دار قايد الباب المعروفة حاليا باسم منزل بيطافي هذه الملكية تقع في بئر خادم في طريق غير بعيد من نافورة الرخام أو بئر الخادمة، اسمه يعني حديقة قايد الباب هذا المنزل كان ملك للعامل المهم الذي كان يملك مفتاح باب عزون الرئيسية التي كانت الباب المؤدية إلى الجزائر العاصمة، التي كانت تسيطر على اقتصاد المدينة وأيضا كان له مسؤولية ثكنات الفرسان المجاورة، من خلال ملكية البيع في سنة 1863م، التي احتفظت بها العائلة الفرنسية، استطعنا معرفة ملكيها بعد الاستعمار والاحتلال الفرنسي للجزائر، في 31 ماي 1833م، تم عقد إتفاق من طرف أيمر مع

أطفال و أحفاد قايد الباب، التي تنص على دفع أجر كل عام مدى الحياة، في ماي 1851م، تم عرض المنزل في المزاد وتم شراؤه وبيعه عدة مرات، أما في مارس 1863م، تم شراء هذه الدار من طرف "أرنولد إستر"، وكان إنسان يحب الفن، حيث أنه قام بترميم الدار حتى أصبحت كما كانت في الفترة العثمانية، مع حفظ كل مميزاتها مثال "الأبواب النوافذ..."، إلا أنه قام بجلب مجموعة من البلاطات الخزفية من تركية مع أثاث أيضا، ليكون هناك تناغم بين الدار والأثاث وبعد وفاته أصبحت الملكية لي زوجته، وبعد وفاتها ذهبت الملكية لأبنتها " التي سكنت بها هي وزوجها وأطفالها الخمسة من 1939 إلى 1962م.[2]

**6.مخطط الدار:**

جاءت دار قايد الباب على شكل التكعيبي ، التي تتكون من ثلاثة واجهات وسور محيط بالدار من الواجهة الشرقية، حاليا تقع في مكان تحيطه المنشآت السكنية من كل الاتجاهات، يختلف مخططها المعماري اختلافا شديدا مع باقي دور سواء كانت دور القصبة أو دور الفحص حيث أن سقيفة الدار متواجدة في الطابق الأول، عكس سقائف الدور الأخرى التي تكون في الطابق الأرضي ، أما من حيث المكونات الأخرى فهي متشابهة نوعا ما، ولذلك فإن معظم المساكن الموجودة في المدن الإسلامية عامة والمختلفة في أشكالها من حيث الفخامة والبساطة تتبع طرازًا موحدًا من حيث الأقسام الداخلية التي روعي فيها تكييف العوامل المناخية لتوفير الرطوبة الكافية و الوقاية من ضربات الشمس[3].

وما يلفت الانتباه في المباني المدنية الجزائرية الموجودة في الفترة العثمانية، وخاصة الدور هو بساطة مظهرها الخارجي، وخلوها من الزخارف الفنية، و السبب في ذلك هو المحافظة على خصوصية أهل الدار، و هذا عكس ما هو موجود في المباني التونسية التي تتميز بالجمال و البهاء

في واجهاتها الخارجية، حيث أنها زينت بأنواع مختلفة من الحجارة و الرخام[4]، بل اتخذت حتى عنصر الصنجات المزررة في زخرفة مداخل واجهاتها بلون أبيض و أسود من المرمر[5]، و لكن واجهات دور الجزائر عامة و دور الفحص خاصة تتميز بعنصر زخرفي رائع يتمثل في ذلك النتوء البارز الذي له دور فعال في توزيع الغرف من الداخل، كما أنه يتضح في الواجهة الرئيسية حيث المدخل الرئيسي.

## 7.العناصر المعمارية:

### 1.7المدخل:

لقد كانت أبواب مداخل الدور لا تفتح مباشرة على السقيفة، بل تكون في غالب الأحيان تؤدي إلى ممر منكسر كما هو الحال في دار قايد الباب ، والعثور على هذا المدخل المنكسر أو الباشورة، كما يطلق عليه في العمارة العسكرية وذلك لتموين المهاجمين وتأخيرهم عن الوصول إلى مبتغاهم[6]، وبهذا يكتسي أهمية كبيرة سواء من الناحية الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية ، و يرى أيضا فريد الشافعي أن المدخل المنكسر يؤدي غرضين سواء كان ذلك في المساكن العامة أو القصور أو حتى في العمارة العسكرية.

الغرض الأول: يقتصر في منع أو حجب المارين عن رؤية ما بداخل المسكن إذا ما فتح الباب الخارجي سواء داخل الأروقة أو داخل السقيفة ، وذلك لما يمتاز به المجتمع الإسلامي من الخصوصية الخاصة التي منها الاحتشام أمام الأجانب حيث أن النسوة كنا يقضينا أوقاتهن في وسط الدار، الذي يعتبر المجال المركزي لممارسة الأعمال المختلفة وهذا الأمر يؤكد فكرة انتشار الحجاب في هذه الفترة[7].

أما عن الغرض الثاني فهو دفاعي، ولقد انتشر في العمارة الحربية بحيث انتشر في القلاع والحصون في القرن السادس الهجري 12م، في الشام ، واستعملت في العمائر المدنية لزيادة فرض الدفاع عن

الدار إذا ما قامت فتن أو حروب داخلية أو خارجية[8] ، كما برز لنا فعلا هذا الدور في مداخل القصبة أيام الثورة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي.أما عن مستوى المداخل في العموم يكون منخفض عن مستوى الصحن، بحيث يصل الزائر إلى وسط الدار بعد اجتيازه أدراج يختلف عددها من دار لأخرى، تفصل بين السقيفة و الممر المنكسر، ويشكل الممر زاوية قائمة عند انكساره.

## 2.7 أطر الأبواب:

تتميز المباني المدنية في الجزائر بوجود مجموعة من الأطر في مداخلها، وهي من العناصر المعمارية الوحيدة المزخرفة من الخارج، ولعل سر ذلك هو الاستعداد لاستقبال الضيوف، هذا ما يظهر بوضوح في دار قايد الباب التي نحن بصدد دراستها، التي زودت مداخلها بأطر مزينة بزخارف نباتية وهندسية ورمزية شكلت بمادة الجص.

**أ–العتبة:** وهي القاعدة الأرضية التي يرتكز عليها العمودان أو الدعامتان، لها شكل مستطيل مصنوعة من الرخام، حيث أنها تعتبر كموضع للقدم قبل الدخول إلى الدار.

**ب– الدعامتان:** هي عناصر حاملة نجدها في المداخل، مدخل الصحن ومداخل السلالم الثلاثة وكذا في مدخل الباب الرئيسي ومدخل الممر المنكسر، وهذه الدعامات تأتي مستطيلة أبعادها بين 0,16م 0,14م، وظيفتهما حمل عقد الباب، تتميزان بشكليهما المستطيل المزين بزخارف هندسية قوامها زهرة محورة داخل مستطيل.

**ج–الفقرة:**وهي حلقة تقع في وسط العقد تصل بين جزئيه، مزينة بزهرة يتوسطها هلال رمز الدولة العثمانية.

**د– البنائق:** وهي عبارة عن قوسان متقابلان تصل بينهما الفقرة اللذان يكونان العقد وهما مزخرفان بزخارف هندسية ونباتية قوامها أزهار محورة وملونة موضوعة داخل شكل مستطيل.

**و- الكتف أو المنكب:** ويسمى ذلك في تونس بكوشة العقد، وهي عبارة عن جزء مكمل للبنايق يشبه المثلث مزين في وسطه بهلال أو نجمة سداسية. وتصنع هذه الأجزاء من الرخام أو الحجر الكلسي كما هو الحال في دار قايد الباب، ويتم ذلك عن طريق تقديم طلبات إلى الجهات المعنية مثل إيطاليا لتصنع القطع المطلوبة بطريقة متفق عليها[9] .

**3.7 الأبواب:**

تحتوي على مجموعة من الأبواب المختلفة باختلاف مرافق الدور، تميزت بالضخامة في المداخل الرئيسية وأقسامه، حيث أنها تميزت بالضخامة في المداخل الرئيسية والبساطة والصغر في الغرف، والمراحيض، وهذا ما جعل طريقة بنائها مرتبطة بنوعية الوظيفة التي تؤدى داخل الدور، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي كالآتي:

أ- **الأبواب الرئيسية:** وهي عبارة عن مداخل كبيرة مزودة بأبواب ضخمة مؤطرة بأطر من الرخام، أو الحجر الكلسي، ونجدها في الواجهات الرئيسية للدور، كما هو الحال في دور التي نحن في صدد دراستها، بها باب ضخم من خشب الأرز المتين المدعم بمسامير من البرونز والنحاس، وهي تتخذ أشكالاً هندسية تتمثل في الرؤوس المستديرة المحزوزة[10]، ويتم فتحها نحو الداخل، كما أنها مؤطرة بإطار خشبي تكمن أهميته في تثبيت الباب ومنعه من الخروج عن إطاره نحو الخارج بواسطة مسامير كبيرة.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 141–158

**صورة رقم 01:باب الرئيسية لدار قايد الباب**

**ب– أبواب الغرف:** تتميز هذه الأبواب بالتشابه في مظهرها وشكلها، حيث أنها زينت بعقد حذوي في مدخلها، كما زخرفت بأشكال مستطيلة نفذت بطريقة عمودية و أفقية، الهدف منها إعطاء الباب أكثر قوة وصلابة وتحمل، وهذا ما جعلها تحافظ على مظهرها الأصلي إلى يومنا هذا، ويتم فتحها نحو الداخل وهي تختلف كثيرا عن أبواب الغرف الموجودة في دور مدينة الجزائر، حيث أنها قسمت إلى مصراعين، ويتراوح ارتفاعها ما بين 2.20م و 2.80م، وعرضها ما بين 0.80م و 0.90م.

**ج–أبواب المرافق:** وهي تختلف عن الأبواب المذكورة سابقا حيث أنها أقل حجما وشكلا، ولكنها زودت بزجاج شفاف في أعلاها، ومثال ذلك باب السلم المؤدي إلى الطابق الأول، كما عرفت هذه الأبواب عدة تغييرات في الفترة الاستعمارية، حيث جعلت مكانها أبواب حديدية، ويقدر ارتفاعها ما بين 2.50م و 1.90م وعرضها ما بين 1.02م و 1.90م.

**صورة رقم 02: باب إحدى غرف دار قايد الباب.**

### 4.7 النوافذ:

تعتبر النوافذ من العناصر المعمارية التي تتميز بها دور مدينة الجزائر في العهد العثماني، لا يمكن الاستغناء عنها لأنها مصدر للهواء والضوء ولذلك فإن لها مجموعة كبيرة منها، حيث فتحت جلها في الواجهات الخارجية فقط، كما تميزت باتساعها وجمال مظهرها، وهذه ميزة انفردت بها، عكس نوافذ القصبة التي تميزت بضيق فتحاتها ووقوع معظمها في الداخل[11]، وذلك يرجع إلى عدة أسباب منها بعد الدور عن المدينة وعدم وجود مبان تحيط بها مما يجعلها بعيد عن أنظار الناس والغرباء، بالإضافة إلى وقوعها وسط البساتين الواسعة ذات المناظر الخلابة التي تستريح لها نفس الإنسان عند رؤيتها، وخاصة في فصل الربيع.

وتنقسم هذه النوافذ إلى قسمين، وزعت بين الطابق الأرضي والطابق الأول بطريقة منظمة تبين مدى اهتمام البناء بمظهرها، واحترامه للمقاييس التي يتطلبها البناء الجيد. لقد تميز القسم الأول منها بشكله المستطيل البسيط، حيث سيجت كل واحدة بشباك حديدي بارز عن الحائط لحماية الدار من السطو والاعتداءات الخارجية من جهة وإعطائها مظهر أنيق من جهة أخرى، وهذا النوع من النوافذ وجد أيضا في الأندلس[12]، ويتراوح ارتفاعها ما بين 1.29م و 1.55م وعرضها ما بين

(0.85م و 1.30م)، ومن خلال وضع مقارنة بينها وبين النوافذ الدور التي نحن بصدد دراستها، اتضح لنا أنهما متشابهان تماما[13].

أما القسم الثاني منها فهو موجود في الطابق الأول، وهي تظهر أكثر جمالا واتقانا عن سابقتها، حيث قسمت كل نافذة إلى قسمين أو ثلاثة أقسام بواسطة عمود أو عمودان من الحجر الجيري متوج بتاج بسيط و قديم، يحمل كل منهما عقدان أو ثلاثة عقود حذوية تعلوها طنف من الآجر يمنع دخول الأمطار إلى داخل الغرف، كما لها أيضا طابع خاص، وانفرد البعض منها بإطار خشبي يتوجه عقد منكسر مثل ما هو موجود في دار قايد الباب، كما وجدت أيضا شرفتين مصنوعتين من الخشب تأتي بارزة تميزت بها دار قايد الباب عن دور الفحص الاخرى الموجودة في بئر خادم ، هي الوحيدة التي تملك شرفات .

**صورة رقم 03:شرفة تطل على الواجهة الجنوبية للدار**

### 7–5– الشمسيات:

هي عبارة عن عنصر معماري زخرفي، له دور كبير يتمثل في إمداد الغرف بالضوء اللوني الذي ينعكس داخلها بلون الزجاج الملون الموضوع داخل التخريمات الجصية، ولقد وزعت في عدة أماكن محدودة، إذ نجد ثلاثة منها فوق بعض الأبواب ونوافذ الغرف، و كذلك في بعض الخزائن الجدارية،

وتكمن أهمية هذا العنصر المعماري في تخفيض نسبة تسرب الطاقة الحرارية إلى داخل الغرف، والحد من قوة الانبهار الضوئي الناتج عن الشمس، وذلك بواسطة التخاريم الجصية المدعمة بالزجاج الملون و المتعددة الأشكال، كما يمكن تحديد وظيفتها في حركة الهواء و تجديده[14] كما أنها زينت بزخارف هندسية ورمزية.

### 6.7 **الأعمدة:**

تحتوي دور الجزائر المبنية في العهد العثماني على نوعين من الأعمدة هي الأعمدة المصنوعة من الرخام، والأعمدة المصنوعة من الحجر الجيري أو الكلسي، والنوع الأول مستورد من إيطاليا، بحيث لم يكن للأتراك مثل هذا الإنتاج المتقن الصنع[15] و للأعمدة دور كبير في حمل العقود والسقوف، حيث أنها تعتبر بمثابة الركيزة الأساسية التي تحمي المبنى من الانهيار،نجد في دار قايد الباب نوعين من الأعمدة وهي الأعمدة المصنوعة من الجير وجدت في الرواق الموجود بالفناء الأروقة المحاطة بالسقيفة، وهي عبارة عن أعمدة مضلعة حلزونية، أما النوع الثاني فهي أعمدة امتازت بها هذه الدار ولم يوجد لها مثيل فهي أعمدة مصنوعة من الحجر المصقول تشبه حجر القرانيت، وجدت في قبو الدار، وهي خالية من أي زخارف.

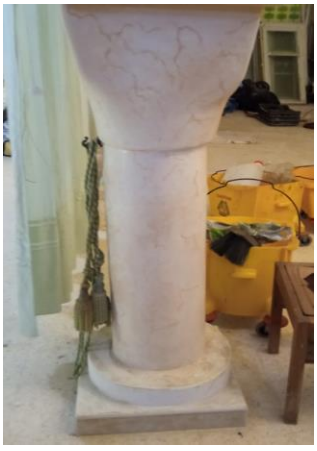

**صورة رقم04: عمود مصنوع من الحجارة المصقولة**

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 141–158

### 7 .7 التيجان:

توجت أعمدة دور بنوعين مختلفين من التيجان المنحوتة من الحجر الجيري، حيث أن شكلها متناسب تماما مع حجم العمود، وهذا دليل على براعة الصانع الذي لم يترك أي ثغرة إلا وسدها، ولقد استعمل النوع الأول من هذه التيجان في الأعمدة الحلزونية المضلعة، التيجان في الأعمدة الحلزونية المضلعة، وهي عبارة عن تاج قديم شكله ناقوسي يبلغ طوله 0.20م و به أربعة فصوص محورة وبارزة، تستدير في نهايتها التشكل ما يشبه القرون، وفي أسفلها تتدلى ورقتان محورتان تتكون كل منهما من فصين، وقد شغل الانفراج الحاصل بين الورقتين بمثلث بسيط في شكل برعم نباتي، كما يظهر هلال صغير كرمز للدولة العثمانية ، وتعلو هذا التاج وسادة ذات قاعدة ضيقة ونهاية منفرجة تشكل بذلك حافة بارزة، و يبلغ طول الوسادة 0.9م، ومن خلاله يتبين مدى اهتمام الصانع بهذه القطعة المعمارية التي جسد عليها مظهر من مظاهر الفن، و هذا النوع ميزة من مميزات العمارة الجزائرية، حيث أطلق عليه "جورج مارسي" اسم "التاج الجزائري"[16]، وهذا هو النوع الذي وجد في دار قايد الباب .

**8.7 العقود:** العقد هو عبارة عن عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطتي ارتكاز، يشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها[17] ويرجح الباحثون أن العقد نشأ في بلاد ما بين النهرين ثم انتقل إلى الحضارة الرومانية والبيزنطية. ولقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود، وكان كل إقليم يفضل منها عن الآخر، وبذلك أخذ العقد أشكالا كثيرة ومتعددة وهذا ما نلاحظه في عمائر الفحوص، والتي وجدت بها أربعة أنواع من العقود وهي، العقد المنكسر والعقد الحذوي والعقد

الاهليلجي والعقد نصف الدائري والعقد المفصص ، أما دار قايد الباب فقد احتوت علة نوعين من العقود وهي العقد المنكسر و العقد النصف الدائري.

**صورة رقم05: عقد نصف دائري موجود في المطبخ**

### 7 .9 الخزانات الجدارية:

بما أن الدور كانت منتجع صيفي فإن ذلك أدى إلى احتوائها على مجموعة كبيرة من الخزانات الجدارية الموزعة بين جميع غرف الدور، وهي ذات أشكال وأحجام مختلفة، يتراوح ارتفاعها ما بين 1.50م و2م، وعرضها ما بين 0.62م و2.05م، مقارنة بالدور الأخرى لم تحتوي دار قايد الباب على كمية كبيرة من الخزانات الجدارية وهذا راجع لاحتوائها على عدد كبير من المخازن.

**صورة رقم06: خزانة جدارية**

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 141–158

**7 .10 التسقيف:** يعرف التسقيف في عمارة الدور بصفة عامة ودور بصفة خاصة بثلاثة أنواع وهي: التسقيف بالأقبية والتسقيف الخشبي.

**أ–التسقيف بالأقبية:** لقد استعمل بنوعية المتقاطع والنصف الأسطواني، حيث غطيت به السلالم والأروقة، وتكمن أهمية هذا النوع في تحمله لثقل المبنى بتوزيعه على جوانب الجدران، ومنه حماية البناء من التصدع[18]. أما عن التسقيف بالقبو نصف الأسطواني أو ما يسمى بالأقبية الطولية فهي معروفة منذ عصور موغلة في القدم، فقد وجد منها مثل في "الرمسيوم" في مدينة طيبة الفرعونية وينسب إلى عصر رمسيس الثاني أي ما بين سنتي (1292 و1225 ق.م)، ثم انتقل إلى الفارسيين والرومان[19].

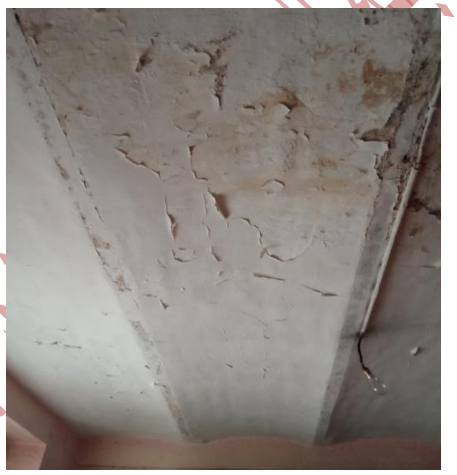

**صورة رقم 07: التسقيف بالأقبية الطولية**

ب–**التسقيف بالقباب:** تعتبر القبة من العناصر المعمارية التي استعملت منذ القديم، وذلك في العراق وفارس، والمرجح أن فكرتها انتقلت إلى الطراز الروماني الذي عرفها بعد أن ورث الرومان الإمبراطورية الإغريقية في الشرق[20]. وتلعب القبة دورا هاما في المباني حيث نجدها استعملت بكثرة

في التسقيف، وذلك لما لها من وظائف متنوعة، فهي تقلل من الضغط الحراري على الفراغات الداخلية، وبالتالي التقليل من سطوع الشمس على السطح، ونذلك إعطاء الغرفة أكثر اتساع من الداخل، كما أن شكلها النصف كروي يجعل مياه الأمطار تنزل بطريقة انسيابية تحمي السقف من تأثيراتها.

**صورة رقم 08: قبة الحمام من السطح**

### 7 .11 السلالم:

إن من أهم العناصر المعمارية التي كان يعطيها الإنسان أهمية كبيرة منذ القدم هي السلالم، وذلك لكونها حلقة وصل بين الطابق الأرضي والطوابق العلوية، وبواسطتها يتم التنقل بين مرافق وغرف الدور.

حيث أن السلم الأول يوصل إلى الطابق الأول ويتم الدخول إليه عبر مدخل ذو عقد حذوي يبلغ ارتفاعه 2.50م وعرضه 1.20م، ويتكون من اثنتا عشر درجة، زينت هذه الدرجات بالبلاطات الخزفية بشكل عمودي، وزخارفها عبارة عن مربعات ملونة باللونين الأبيض والأخضر تظهر من أسفل السلم كبساط مفروش، وذلك لقطع الملل الذي يحس به الصاعد[21] من جهة وإعطائها مظهر جمالي من جهة أخرى.

## 8.الخاتمة :

من خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي استخلصنها من خلال دراسة هذا المعلم الأثري وكذلك عن الجانب المتعلق بفحص بئر خادم، والتي تنحصر أساسا في عدة نقاط أساسية ومهمة تتمثل فيما يأتي:

ظهور تنظيم الفحوص بآليات خاصة بداية من القرن 18م، الذي نتج عن اكتظاظ المدينة بالسكان، مما أعطاها توسعا وتطورا كبير خاصة في المجال العمراني.

انفراد هذه الدار بتخطيط و تصميم معماري لن نجد له مثيلا في مدينة الجزائر،حيث أن وسط الدار تقع في الطابق الاول عكس الدور الاخرى التي يكون وسط الدار فيها في الطابق الأرضي.

تميزت الدار بالبساطة وعدم التعقيد في عمارتها، وخضوعها للنمط الإسلامي المعروف بطابقين وفناء مكشوف، بالإضافة إلى شيوع العناصر المعمارية القديمة والإسلامية كالمدخل المنكسر والقباب والأعمدة...الخ.

امتزت بكثرة نوافذها التي تأتي مفتوحة على الخارج، والتي زادتها جمالا خصوصا تزيينها بالأعمدة الحلزونية المضلعة والعقود المنكسرة، و إضافة الشرفات الخشبية البارزة .

تأثر مهندس دار قايد الباب بقصور مدينة الجزائر وخاصة من ناحية العناصر المعمارية كالعقود أهمها العقد الإهليليجي (العقد الجزائري).

قلة استعمال بعض العناصر المعمارية كالأواوين والمدافئ والحمامات بالمقارنة مع ما هو موجود في قصور مدينة الجزائر، وانعدام بعضها مثل مقاعد السقيفة.

وفي الأخير نرجو أننا قد ساهمنا ولو بالقدر القليل من خلال هذا البحث في إعطاء معلومات عن فحص بئر خادم وإعطاء نموذج من الدور التي بنيت فيه والتي مازالت يكتنفها الغموض عن تاريخها، مما يفتح ذلك الباب أمام الباحثين للمزيد من البحث والدراسة والتحليل لإنقاذ هذا التراث الحضاري الذي يشهد على تاريخ فحص بئر خادم.

**الهوامش:**

1 Marion Vidal Bué , Villas et palais d'Alger du XVIII siécle a nos jours, paris , 2014 , p119.

[2] Marion Vidal-Bué, op .cit , p127.129.

[3] ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية، دار المعارف، القاهرة ، 1961م ، ص.83

[4] REVEAULT J ,l'habitation tunisoise ,pierre ,marbre , et fer ,dans la construction et décor ,C.N.R.S ,paris,1965,p.91.

[5] REVEAULT J,op .cit , p.104,105.

[6] فريد الشافعي ،العمارة العربية في مصر الاسلامية ، جزء الأول ،القاهرة، الهيئة المصرية ،1970، ص435.

7 فريد الشافعي، نفس المرجع ،ص.435

[8] نفسه ،ص435.

[9] MARCAIS G,l'architecture musulman d'occident, Tunisie, Maroc, Espagne ,Sicile, art et métiers-graphique, paris, 1954 ,p,449 .

10 وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب د:عبد القادر بادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980،ص98.

[11] مُحَمَّد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية، المجلد الاول ،عصر الولاة،القاهرة، الهيئة المصرية، 1970 ، ص113.

[12]Gautier T , voyage pittoresque en algérie (1845) ,paris ,1973, p13.

13 مُحَمَّد الطيب عقاب ،قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثمانين دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص124.

14 مُحَمَّد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة.....، ص.113

[1]5 MARCAIS G ,l'architecture musulmane…….. ,p. 443.

[1]6DOKALI R, les mosqueés de la période turque a Alger ,S .N.E.D, Alger ,1974 ,p.43.

17 جمعة أحمد قاجة، موسوعة فن العمارة الاسلامية ،الطبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة و النشر، بيروت لبنان، دار الحصاد للطباعة و النشر دمشق سوريا، 2000، ص 334.

18 مُحَمَّد الطيب عقاب ، قصور مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص.61

19 فريد الشافعي ،المرجع السابق ،ص .198

20 فريد الشافعي ، المرجع السابق، ص 139.